استقلالها امر لا شك فيه، طبقاً لمعاهدة لوزان التي سلخت البلاد العربية عن الدولة العثمانية، والتي اعتبرت ان أمر هذه البلاد يعود الى اصحاب الشأن فيها. وطبقاً لذلك، اعتبرت الدول العربية الموقّعة على ميثاق الجامعة ان المظاهر الخارجية للاستقلال الفلسطيني محجوبة لأسباب قاهرة. وهذا لا يمنع اختيار مجلس الجامعة لمندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله.

وهكذا، حدّد الملحق كيفية تمثيل فلسطين في الجامعة. فالمجلس يختار مندوباً عن «عرب فلسطين». ولهذا المندوب حق الاشتراك في أعمال المجلس ومناقشاته دون ان يكون له حق التصويت، الّا في المسائل التي تتعلق بقضية فلسطين. وفي العام ١٩٥٢، اعتبر المندوب الفلسطيني مندوباً «عن فلسطين» وليس عن «عرب فلسطين»، كما كان الامر من قبل[٧٣]. على الرغم من هذه الوضعية، فانه ليس صحيحاً ان التمثيل الفلسطيني في الجامعة العربية كان يعني وجود كيان فلسطيني، له شخصيته واستقلاله. وهو ما استمر حتى اختير أحمد الشقيري، في ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٣، لتمثيل فلسطين في الجامعة، وعهد اليه بتشكيل وفد فلسطيني، برئاسته، ليتولّى الدفاع عن القضية الفلسطينية في الجمعية العامة للامم المتحدة[٧٤]. وقد لاحظ الشقيري، في شهادته، ان مجرد طرح فكرة الوفد، على القيادة الاردنية كان سبباً في امتعاضها. فتلك القيادة كانت تعتبر الاردن هو الكفيل للقضية الفلسطينية. ولذلك، فقد استهلك الامر جهداً لاقناع الاردن بمشاركة اردنيين من أبناء فلسطين في الوفد[٧٥]. ويعتبر الشقيري ان مثول الوفد في الامم المتحدة قد أكد وجود الشخصية الفلسطينية، لأول مرة منذ العام ١٩٤٨.

وفي خطوة أخرى هامّة، على الصعيد العربي، مثّل الشقيري فلسطين في مؤتمر القمّة العربي، في آذار (مارس) ١٩٦٤. وفي ذلك المؤتمر، عرّف الشقيري الكيان الفلسطيني المطلوب بأنه «ليس حكومة، ولا يمارس السيادة، وانما هو تنظيم للشعب الفلسطيني، يتعامل مع جميع الدول العربية، ويهدف الى تعبئة طاقات الشعب الفلسطيني، عسكرياً وسياسياً واعلامياً، في معركة فلسطين»[٧٦]. يشير هذا التعريف العام الى تحاشي المندوب الفلسطيني، في ذلك الحين، اثارة الواقعين، السياسي والجغرافي، للكيان الفلسطيني، خشية الاصطدام بالقيادة الاردنية حول مصير الضفة الفلسطينية. وقد أكد المندوب الفلسطيني هذا التوجه حين أشار في المؤتمر الى «ان الكيان المزمع لا يريد ممارسة السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة»[٧٧].

لقد نجحت الصيغة الغامضة التي قدمها ممثّل فلسطين في مؤتمر القمة العربي في تمرير قرار بتكليفه باجراء اتصالات بالدول الاعضاء في الجامعة وبالشعب الفلسطيني بغية اقامة القواعد السليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني. ووسط كثير من المحاذير والتساؤلات الاردنية وغير الاردنية، عقد المؤتمر الوطني الفلسطيني في القدس، في نهاية أيار (مايو) ١٩٦٤، وأعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف.) ممثلة للشعب الفلسطيني بقيادة فلسطينية وجيش فلسطيني (جيش التحرير الفلسطيني) وصندوق قومي وأجهزة ادارية وتنظيمية واعلامية لم تكن موجودة منذ العام ١٩٤٨.

رابعاً: بين الكيان الاردني ومنظمة التحرير الفلسطينية

١ ـ بنشأة منظمة التحرير الفلسطينية، العام ١٩٦٤، دخلت العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية طوراً جديداً. سمة هذا الطور وجود توتّر وصل مستوى الصراع العضوي في بعض المراحل. وهو توتّر أساسه مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، ومساحة هذا التمثيل المسموح بها للطرفين.